مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

بَشِيرُ بُوقَادُومْ

1955 - 1919

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

الشهيد

بَشِيرُ بُوقَادُومْ

1955 - 1919

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2010

ر . د . م . ك : 978-9961-884-76-8
الإيداع القانوني : 2010-4127

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

بِمناسبةِ العطلةِ الصّيفيةِ سَافَرَتْ سُعَادُ مِن وادي سوف إلى مدينة سكَيْكدَة، حيْثُ يسْكنُ خالُها عبدُ القادر العُضوُ فِي الْمَجلس الشّعبي البَلَدِي بالْمَدِينَة. اخْتَارَتْ سُعَادُ مدينةَ سُكَيْكدَة هَرُوبًا مِنَ الحَرَارَةِ الشّدِيدَةِ الَّتِي تَعْرفُها الصّحْراءُ في فَصْلِ الصّيْف؛ وَفي نَفْسِ الوَقْتِ للاسْتِمتاعِ بالتَّجَوُّل عَلى شَوَاطئ البَحْرِ الجَمِيلَةِ الَّتي تَشْتَهِرُ بِها وِلاَيةُ سكَيْكِدة.

يَقعُ مَنْزِلُ خَالِها بالْقُرْبِ مِنْ شَاطِئِ البَحْرِ، وَفِي اللّيْلِ يَخْرُجُ أفرادُ أُسْرَتِهِ إِلَى إِحْدَى شُرُفَاتِهِ لِلاسْتِمْتَاعِ بِالْهَوَاءِ الرّطْبِ، وَالسَّمَرِ على ضَوْءِ القمر والأَضواء الكاشفة.

وبِمناسَبةِ الاحْتِفالِ بالْيَوْمِ الْوَطَنِيّ لِلْمُجاهِدِ 20 أوت 1956 عَرَضَتِ التّلْفَزَةُ الْوَطَنِيّةُ عِدّةَ أَشْرطةٍ تاريخِيّةٍ حَوْلَ المُناسَبَة، وَرَدَ في بَعْضِها اسْمُ بَشِير بوقادوم الَّذِي كَانَ نَائِبًا بِبلدِيَّةِ (فيليبْ فِيلْ) فِي فَتْرَة الاسْتِعْمَارِ الفرنْسِيّ.

سَأَلتْ سُعادُ خَالَهَا عبد القادر عَنْ مَكانِ هَذِهِ البَلَدِيَّةِ، فَأَجَابَها قائِلاً: هِيَ البَلَدِيَّةُ الَّتِي أَنْتِ فيها الآنَ.

فَقَالَتْ لَهُ: أَلَسْتُ الآنَ في بَلَدِيَّةِ سُكَيْكِدَة؟

فَرَدّ عليْها: بَلَى.

فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ صَفِيَّةُ: كَانَتْ بَلَدِيَّةُ سُكَيْكِدَةَ قَبْلَ الاسْتِقْلالِ تُسَمَّى (فِيلِيبْ فِيلْ).

سُعادُ: مَا مَعْنَى (فِيلِيبْ فِيلْ)؟

عَبْدُ القَادِر: مَعْنَاها مَدِينَةُ فِيلِيبْ، وَفِيلِيبْ

هُوَ اسْمُ شَخْصِيَّةٍ فرَنْسِيّة.

سُعاد: ومَنْ هُو بَشِير بُوقَادُوم الَّذِي كَانَ نَائِبًا فِيهَا؟

عَبْدُ القَادِر: خَالَتُك "صَفِّيَةُ" مِنْ عائِلَتِهِ، فَهِيَ أَعْرَفُ بِهِ مِنّي.

صَفِّيَّةُ: بَشِير بُوقَادُوم مِنْ أَبْنَاءِ عُمُومَتِي، وُلِدَ خِلاَل عام 1919 بِبَلَدِيّةِ الحرّوش التّابِعَةِ لِوِلاَيَة سكَيْكِدَة حَالِيا.

سُعاد: فَمَاذا تَعْرِفِين عَنْ مَسارِهِ الدِّرَاسيّ؟

صَفِيَّة: أَدْخَلَتْهُ أسْرَتُهُ "الجَامِعَ" لِيَتَعَلَّمَ القُرْآنَ الكَرِيمَ، الَّذِي كَانَ لَهُ الْفَضْلُ فِي الحِفَاظِ عَلَى الْهُوِيَّةِ الوَطَنِيّة مِنَ المَسْخِ والذّوَبانِ، قبل أَنْ يَلْتَحِقَ بالمَدْرَسَة الابْتِدائيَّة؛ وبذلك حُصِّنَ مِن خَطَرِ الانْدِمَاجِ فِي الحَضَارَةِ الأوربيّة.

سعاد: مَتَى بَدَأَ مُمارَسَةَ النَّشَاطِ السِّيَاسِيّ؟

منذُ صِغَرِهِ كان يُتابِعُ نَشَاطَاتِ حزْبِ الشَّعْبِ الَّذِي أُنْشِئَ عَام 1937، فَاطَّلَعَ عَلى أهْدَافِه وَمَطَالِبِه، وَتعامُلِ الإِدَارَةِ الاسْتِعْمَارِيّة مَعه؛ ثُمَّ ازْدَادَ مَيْلاً إِلَى مُمارسة النَّشَاطِ السِّيَاسِيِّ فِي هَذَا الحِزْب الَّذِي كَانَ يُنَاضِلُ فِي صُفُوفِه كَثِيرٌ مِنْ سُكَّانِ الْحَرُّوش، فَانْخَرَطَ هُوَ الآخَرُ في صُفوفِهِ.

وفي فترةٍ قصيرةٍ ظَهَرَتْ مَوَاهِبُهُ فِي القُدْرَةِ عَلَى التَّنْظِيم وَالتَّجْنيد وَالتَّوعِيَّة، الأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ الحِزْبَ يَخْتَارُهُ مَسْؤُولاً على قِسَمَةٍ سكَيْكِدة.

سعاد: وَمَاذَا تَعْرِفينَ عنْ حَياتِهِ العَمَلِيّة؟

صفية: عمل بوَكَالَةِ "نَقْلٍ خاصّة" فاستطاع أنْ يُجنِّدَ العُمَّالَ الجَزَائِرِيين فِي هَذِهِ الوَكَالَة لِخِدمة الحِزْبِ والتّعاوُنِ مَعَهُ.

سعاد: هَلْ شارَكَ في مُظاهَراتِ ماي 1945؟

صفية: نَعَمْ، كانَ منَ الْمُشْرِفينَ عليْها بِمَدِينةِ سكَيْكِدَة.

سعاد: مَنْ رَشَّحَهُ في الانْتِخابَاتِ البَلَدِيَّة؟

عبْدُ القَادِر: رشَّحتْهُ حَرَكَةُ الانْتِصَارِ لِلْحُرِّيّاتِ الدِّيمُقْرَاطِيّةِ، الحَرَكَة التي أُسِّسَتْ بَعْد حَلّ حِزْبِ الشَّعْب وَدَعَمَتْ هَذَا التَّرْشيحَ بِدعَايَةٍ واسِعَةٍ له وَسَطَ الشَّبَابِ وَالعُمَّال، فَتَحَصَّلَ عَلَى أَصْوَاتٍ كَثيرَةٍ، أَهّلَتْهُ لِيَكُونَ النَّائِبَ الثّالِثَ لرَئِيس البَلَدِيَّة الفَرَنْسِيّ.

عنْدَ هذِهِ النُّقْطَةِ تَدخّلَ ابنُ خَالِها الأكبَرُ "مُصْطفى"، المُناضِلُ في الحِزْبِ الَّذي رَشَّحَ أباهُ في الانْتِخابات البَلَدِيّة، فَسَأل أُمَّهُ: هَلْ بَقِيَ خالي "بَشِيرٌ" وَفِيّا لِمَنْ رشّحَهُ، ولِمَنِ انْتَخَبَه؟

صفية: نَعَمْ، بَعْدَ فَوْزِهِ فِي الانْتِخابات البَلَدِيّة لَمْ يتّخلَّ عنْ نِضالِه في صُفوف الحركة الوطنيّة، كما لَمْ يَتَنَكَّرْ لِلشَّبَابِ وَالعُمَّالِ الَّذِينَ انْتَخَبُوهُ: اعْتنَى بالشّباب فَكَانَ مِنَ المؤسِّسين لِفَريق كُرة الْقَدَم (وداد سكيكدة)، وَفي نَفسِ الوقْت كانَ رَئيسًا لِجَمْعيّة المُلاكَمَة. وَأَثْنَاء تَسْييرِهِ لِلْفَرِيقِ وَالجمعيّة اسْتَغَلَّ احْتِكَاكَهُ بِهِمْ لِبَثّ الوَعْي الوَطَنِيِّ بَيْنَهم؛ فَكَانَ عَنَاصِرُ الفَرِيق الرّياضيّ يَرْتَدُونَ أَلْوَانَ الْعَلَم الْوَطَنِيِّ أَثْنَاءَ مُقَابَلاَتِهِم مَعَ الخُصُومِ مِنْ أَبْنَاءِ المُعَمِّرِين.

وَمَا إِنْ ظَهَرَت اللَّجْنَةُ الثَّوْرِيّـــة لِلْوحْدَة وَالعمل، الَّتي حَاوَلَتْ تَقْرِيبَ وُجْهَاتِ النَّظَرِ بَيْنَ الجناحَيْن المُتصارِعَيْن (اللَّجنة المركزيّة للحزْب وزعيمه) حَتَّى سَارَعَ بَشيرُ مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنْ إِخْوَانِه إِلَى تَكْوِينِ خَلِيَّة تَنْشَط لِتَأْيِيدِهَا فِي مُحيطِ مَدِينَةِ سكيكدة، فَكَانَ أَعْضَاؤهَا يُشْرِفُونَ عَلَى تَوْزِيع

نَشْرةٍ كانتْ تُصْدِرُهَا اللَّجْنَةُ المَذْكُورَةُ آنِفًا، أُطْلِق عليها اسمُ (الْوَطَنِيّ).

تَدَخَّلَت ابنةُ خالِها "كريمة" لأوّلِ مرّة لِتسألَ عن تاريخ الْتحاقِ خالِها بشير بالثّورة، فأجابتْها أمُّها: بَعْدَ العمليّاتِ التي قام بِها المجاهدون في الفاتح مِنْ شَهْرِ نُوفمبرَ حاولَ العَدُوُّ القضاءَ على الثّورةِ في مَهْدها؛ فضَربَ حِصارًا مُشدَّدًا على منْطقةِ الأوْراس، وسخّر لذلك إمْكَانَاتٍ عَسْكَرِيّةً هَائِلَةً، حَتَّى يُطْفِئَ لَهِيبَهَا؛ فَشَنّ زيغود يُوسف هُجُومًا شَامِلاً عَلَى مَرَاكِزِ العدوِّ العسكريّةِ وَمُنشآته الاقتصاديّةِ والإداريّةِ فِي 20 أوت 1955. عمّ الهجومُ كَامِلَ تُرَابِ مِنْطقةِ الشّمالِ القسنْطِينِي الْمُجَاوِرَة لِمنطقة الأوراس، وَأَثْنَاءَ تَفْكِيرِ زِيغُود فِي الهُجُوم اتّصَلَ بِبشير لِيُوَفِّرَ لَهُ بَعضَ الأجهزةِ الَّتِي تُستَعْمَلُ فِي الدّعايةِ ونَشْرِ الأَخْبَارِ، فاسْتَغَلَّ بَشِيرٌ مَنْصِبَهُ لِتوفيرِ الأَجْهِزَةِ الَّتِي كَانَتْ الثّوْرَةُ فِي أَمسِّ

الحَاجَةِ إِلَيْهَا، قبل أَنْ يَصْعدَ إلى الْجَبَل.

سعاد: كَيْفَ اسْتَغَلَّ مَنْصِبَه لِتَوفيرِ ما طلبَتْه مِنْهُ الثّورة؟

عبد القادر: هذا كلامٌ يطولُ الحديثُ فيه، من الأفْضَلِ أنْ نُؤَجِّلَه إِلى اللّيلة الْمُواليَةِ، التي تُصادِفُ نِهايةَ الأسْبوع.

في اللَّيلة المُواليَةِ جَلَسَ أفرادُ الْعائلَةِ كَعادَتِهِمْ، وأعدّت صفيّةُ لتلك السّهْرَةِ بَعْضَ الْحَلَويَّاتِ التّقْليديّةِ معَ إبريقٍ من الشّاي، وآخرَ منَ القهوة، لتُلبّيَ رغباتِ الجميع.

أعادتْ سعادُ السّؤالَ الذي لَم يُجبْ عنه خالُها في اللَّيْلَةِ الْماضيَةِ، فَرَشَفَ عَبْدُ القَادِر رشْفَةً من فنجانِ الْقَهْوَةِ، ثُمَّ اعْتدلَ في جَلستِه، وقال: قبْل هُجوم 20 أوت 1955 دَعَا رَئيسُ بَلَديّة (فيليب فيل) إِلَى اجْتِمَاعٍ طارِئٍ، حَضَرَهُ كُلُّ أَعْضَاءِ

المَجْلِسِ البَلَديّ، ومِن بيْنهِمْ نائبُه الثّالثُ "بَشِيرُ بُوقَادُومْ"، الّذِي حَضَرَ إِلَى مَقرّ البَلَديّة قَبْلَ مَوْعِدِ الاجْتِمَاعِ، وفِي طَرِيقِه إِلَى البَلَديَّة اشْتَرَى جَرِيدَةَ "لاَدِيبيشْ" لِيُطَالِعَ أَخْبَارَ ذَلِكَ الْيَوْم. دَخَلَ قَاعَةَ الاجْتِمَاعِ، وَأَخَذَ مَكَانَهُ، ثُمَ بَدَأَ يَتَصَفَّحُ الجريدَة، وبَعْدَ لَحَظَاتٍ دَخَلَ رَئِيسُ البَلَدِيّةِ فَطَوَى "بَشِيرٌ" الجَرِيدَة.

كَانَ وَجْهُ الرَئِيسِ مُكْفَهِرًّا عَابِسًا عَلَى غَيْرِ عَادَتِه، ومن حينٍ لآخرَ كان يَخْتَلِسُ النَّظرَ إلى بَشير مِن تَحْتِ نَظّارَتِه؛ فتَسَاءَلَ هذا الأخيرُ في نفسه عمّا وَرَاءَ هَذَا الْعُبُوسِ، وَعَنِ اخْتلاسِ النَّظَر.

هَلْ سَبَبُ ذَلِك الأَخْبَارُ الَّتي نَقَلَتْهَا جَرَائِدُ هَذا الْيَوْم عَنِ الثَّوْرَة؟ أَمْ هُوَ اطِّلاَعُهُ عَلى العَلاَقَةِ الَّتِي مَازَالَتْ تَرْبِطُنِي بِزَمِيلَيَّ فِي النِّضَالِ: دِيدُوش مُرَاد وزيغود يوسف؟ أم هو ما قامَ بِهِ لاعِبُو وِدَادِ

سُكَيْكِدَة وأَنْصَارُه وَمُشَجّعُوهُ مِن إِظْهَارِهِمْ أَلْوَانَ العَلَمِ الوَطَنِيِّ أثْناء الْمُقابَلَة الرّياضيَّة الأخيرَة؟

قَطَعَ هذه التساؤُلات إعلاَنُ الرّئيسِ عن افْتتَاح الْجَلْسَة قَائلاً: هَذه جَلْسَةٌ اسْتثْنَائيّةٌ، وفِي جَدْوَل عَمَلنا الْيَوْمَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ: البَحْثُ عَن اخْتفَاء بَعْض التّجْهيزات مِنْ حَظيرَة البَلَديّة وَمَكَاتبها؛ لَقَدْ أَظْهَرَ الكَشْفُ السَّنَويُّ لِلْعَتَاد وَالأَجْهزَة أَنَّ بَعْضَ التّجْهيزَات قَد اخْتَفَتْ، وَلَيْسَ لَهَا أَثَرٌ مَادّيٌّ؛ مِنْهَا آلَةٌ رَاقِنَةٌ، وَآلَةُ سَحْب يَدَويّةٌ (رُونْيُو)؛ يَجبُ أَنْ نَعْثُرَ عَلَيْهما، وَعَن الفَاعل الَّذي كَانَ وَرَاءَ اختفائِهما فِي بَحْر هَذَا الأُسْبُوع؛ لَقَد انْشَغَلْنَا بِالأَحْدَاث الإِجْرَاميَّة الَّتي عَرَفَتْهَا الجزائرُ منْ بَعْض "المجرمين" (يَقْصد المجاهدين)، وَأَهْمَلْنَا تَسْييرَ شُؤُون البَلَديّة؛ ثُمّ الْتفَتَ إِلَى نائبه الثالث، وَقَالَ لَهُ: وَأَنْتَ يَا بَشِيرُ، بِمَاذَا انشَغَلْتَ عَنْ تَسْيِيرَ شُؤُونِ البَلَديّة؟

بَشير: انْشَغَلْتُ عنها بِتَسْيِيرِ شُؤونِ فَرِيقِ كُرَةِ القَدَمِ، وَجَمْعِيّةِ المُلاَكَمَــة.

ردّ عليه رئيسُ البلديّة قائلا: بِمناسبةِ حديثك عَنِ الفريق الرّياضيّ (وداد سكيكدة) أَقُول: إِنَّ مَا يَقُومُ بِهِ اللاّعبون والأَنْصَارُ وَالمُشَجّعُونَ يُخِلُّ بِالنِّظَامِ العَامِّ، وَيَمَسُّ بِسُمْعَة فِرَنْسَا المُتَحَضِّرَة؛ وَإِنِّــي أُحَمِّلُكَ مَسْؤُولِيَّــةَ مَا يَقُومُــونَ بِه.

فقال بشير: أَنَا مَسْؤُولٌ عَن تَسْيِيرِ الفَرِيــقِ وَالجَمْعِيّةِ، وَلَسْتُ مَسْؤُولاً عَنِ الأَنْصَارِ وَالمُشَجِّعِين.

رئيسُ البلديّة: عَلَى كُلِّ حَــالٍ، أُؤَكِّــدُ عَلَى النُّقْطَةِ الوَارِدَةِ فِي جَدْوَلِ اجْتِمَاعِنَا الْيَوْمَ؛ وَهِيَ مَعْرِفَةُ مَصِيرِ التّجْهِيزَاتِ الَّتِي اخْتَفَتْ مِنْ مَصَالِحِ البلديّة؛ وَقَبْلَ نِهَايَةِ هذا الأُسْبُوعِ يَكُونُ التقريرُ بَيْنَ يَدَيّ.

مَرَّ الأُسْبوعُ بسُرْعَةٍ، وَحَانَ مَوْعِدُ الْجَلْسَةِ الَّتِي

ضَرَبَ فِيهَا رَئِيسُ الْبَلَدِيَّةِ مَوْعِدًا لنُوّابه لِيُقَدِّموا لَهُ التَّقْرِيرَ الَّذِي طَلَبَهُ مِنْهُم. حَضَرَ الجَمِيعُ، ماعدا بَشِير بوقَادُومْ؛ تَسَاءَلَ الحاضِرُون عَنْ أَسْبَاب غِيَابِه، فقَالَ بَعْضُهُمْ: لَعَلَّهُ مَرِيضٌ، ينْبغي أَنْ نَسْأَلَ عَنْهُ، وَقَالَ البَعْضُ: لَعَلَّهُ سَافَرَ لِظَرْف عَائِلِيٍّ طَارِئٍ؛ لَكِنَّ الرّئيسَ بَدَأَتْ الشُّكُوكُ تُرَاودُ فِكرَهُ حَوْل دَوَافِعِ هَذَا الغِيَاب غَيْرِ الْمُبَرّرِ، بعد أن ربطَ العلاقة بين الغياب واخْتفاء التّجْهيزات، فقَالَ: أَنَسِيتُمْ أَنَّهُ كَانَ صَدِيقًا لِزيغُودْ يُوسف وديدُوش مُرَاد قَبْلَ الْتِحَاقِهِمَا بِالْمُتَمَرِّدِين؟ قَدْ يَكُونَانِ هُمَا اللَّذَانِ اسْتَعْمَلاَ مَعَهُ وَسَائِلَ الضَّغْطِ وَالإِكْرَاهِ لِيُسرِّبَ لَهُمَا بَعْضَ التَّجْهِيزَات، وَقَدْ اسْتَجَابَ لأَمْرِهِما خَوْفًا مِنَ الْعِقاب؛ فرَدَّ عَلَيْه آخَرُ، وَقَالَ: قَدْ يَكونُ مُجرمًا مِثْلَهُمْ؛ إِنَّهُ عُضْوٌ فِي حَرَكَة الانْتِصَار لِلحُرّيّات الديمقراطيّة، وَهِيَ الَّتِي رَشَّحَتْهُ لِيَكُونَ عُضْوًا فِي البَلَدِيَّة. وأعضاءُ هذه الحَرَكَة

كَانُوا وَرَاءَ الأَحْدَاثِ الإِجْرَامِيَّة الَّتِي انْدَلَعَت فِي أَوَاخِرِ العَامِ المُنْصَرِم. بَيْنَما تَسَاءَلَ بَعْضُهُمْ: هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَلَّى بَشِيرٌ عَنْ هَذَا المَنْصِبِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْه، وَعَنْ هذه المَكَانَة الاجْتِمَاعِيَّة المَرْمُوقَة الَّتِي بَلَغَهَا بَعْدَ انْتِخَابِه نَائِبًا لِرَئِيسِ البَلَدِيَّة؟!. وَعَلَى إِثْرِ هَذِه التَّسَاؤُلَات عَنِ احْتِمَالِ التحَاقِه بِالثَّوْرَة تَسَاءَلَتْ كَرِيمَة عَنِ الجِهَةِ الَّتِي يَكُونُ قَدِ الْتَحَقَ بها للانْضِمَامِ إِلَى المُجَاهِدِين.

صفية: التحقَ بهم فِي (كانْ دُو سْمَنْدو) بَلَديّة زيغود يوسف حاليًا، حَيْثُ جَمَعَ حَوْلَهُ عَدَدًا مِنَهم وَشَنُّوا عِدَّةَ هَجَمَاتٍ عَلَى مَزَارِعِ المُعَمِّرين وَأَمْلاَكِهِم الخَّاصَّة، فزَرعوا الرُّعْبَ وَالخَوْفَ في صُفُوفِهِم وَصفوفِ أَعْوَانِ الاسْتِعْمَار.

سعاد: هلْ شارَكَ فِي الهُجُومِ الشّامِلِ الَّذِي خطّطَ لَهُ زيغُودْ يُوسُف؟

مصطفى: نعم، قَبْلَ الْهُجـــوم الشّامِـــلِ حَضَرَ اجْتِمَاعاً بِدَوّارِ الْمَجَاحدة (الكُدْيَة) تحت إِشْرافِ زيغود يوسف حَضَرَهُ عَدَدٌ مِنْ قَادَةِ النَّوَاحِي، ثُمَ تَوَسَّعَ لِيَضُمَّ عددًا آخرَ من الضُّبَّاطِ وَالْجُنُود.

سعاد: هَلْ حقَّقَ الهُجُوم أهْدَافَه؟

عبد القادر: نعم كَانَ هَذَا الهُجُومُ حَدَثًا هامًّا يُعَدُّ بِمَثَابَةِ انْطِلاَقةٍ ثَانِيةٍ لِلثّوْرَة، الأَمْرُ الَّذِي دَفَعَ العَدُوَّ إِلَى الانْتِقَامِ مِنَ الجزائريّين شَرَّ انْتِقَام، كما حدثَ فِي الْمَلْعَبِ البَلَدِيّ لمدينة سُكَيْكِدَة، الذي قَدَّمَت التلفزةُ عَنْهُ شريطًا هذا الْمَسَاء. وبعد ذَلِكَ عَقَدَتْ قِيَادَةُ المَنْطِقَةِ الثَّانِيَة، اجْتِمَاعاً بِقَرْيَة الكَرْمَة (التّابعة لِبَلَديّة زيغود يوسف حَالِياً) لِتَقْيِيمِ عَمَلِيَّاتِ الهُجُوم الشَّامِل؛ حَضَرَهُ بَشِير بُوقَادُوم، واسْتَمَعَ خِلاَلَهُ الحاضِرُون إِلَى التَّقَارِيرِ المُفَصَّلَة الوَارِدَةِ إِلَيْهِم مِنَ القُرَى وَالمُدُنِ التَّابِعَة للمنطَقَة. وَفِي الخِتَامِ تَمَّ

الاتّفَاقُ عَلَى اتِّخَاذِ إِجْرَاءَاتٍ تَنْظِيمِيّةٍ، تَكُونُ أَكْثَرَ فَعّالِيَّةً مِن التَّنْظِيم السَّابق؛ فذَهَبَ بَشِير بوقادوم إِلى سيدي مَزْغيش لِلشُّرُوع فِيمَا اتُّفِقَ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ لِلأَسَفِ اسْتَطَاعَ العَدُوُّ أَنْ يَحُولَ بَيْنَه وبين الهَدَفِ الّذي كَانَ يَبْغِي الوُصُولَ إِلَيه.

سعاد: كَيْفَ تَمَّ ذَلِكَ؟

عبد القادر: عندما انْتَقَل بَشِير بوقادوم مِنَ دَوَّارِ الكَرْمَةِ إِلَى دَوَّار الحَمْرِي بِسيدي مَزْغيش لِلإِشْرَافِ عَلَى اجْتِمَاعٍ تَنْظِيمِيٍّ، كان البَحْثُ عَنْهُ جاريًا؛ حيْث وَزَّعَت السُّلُطَاتُ الاسْتِعْمَارِيّةُ مَنْشُورَاتٍ، وَعَدتْ فِيهَا بِتَقْدِيمِ مُكَافَآتٍ ثَمِينَةٍ لِكُلِّ مَنْ يُدْلِي بِمَعْلُومَاتٍ تَتَعَلَّقُ بِالتَّنْظِيم (الإِرْهابِيّ) الَّذِي الْتَحَقَ بِهِ نَائِبُ رئيسِ بَلَدِيَّة (فيليب فيل)، أَوْ يَأْتِي بِهِ حَيًّا أَوْ مَيّتًا. وَأَثْنَاء وُجودِه بدَوّار الحَمْرِي حَاصَرَتْهُ قُوَّاتُ العَدُّوِ بِأَعْدَادٍ ضَخْمَةٍ مِنَ

الجُنُودِ، لَم يَسْتَطِع الإفْلاَتَ مِنْ قَبْضَتِهَا، فَوقَعتْ بَيْـنَ الطَّرَفَيْنِ مُوَاجَهَةٌ غَيْرُ مُتَكَافِئَةٍ؛ سَقَطَ أثْنَاءَهَا بَشير بـوقادوم شَهِيدًا مَـعَ بَعْضِ إخْوَانِهِ في 22 نوفمبر 1955؛ فالله نَسْألُ أن يتغمّدَهم بِرَحْمَتِه وَيُدْخِلَهُم فسيح جِنَانِه.

الْمَجْدُ وَالْخُلُودُ لِشُهَدَائِنَا الأَبْرَارْ